

في التربية الإسلامية

رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي
و كيف يمكن بعثها حتى يؤدي دوره الفعال في نهضة المسلمين المعاصرة

اعداد : د. تركي رابع عامر
رئيس المجلس العلمي لمعهد علم النفس
و علوم التربية لجامعة الجزائر.

ملخص الدراسة :

يعتبر المسجد في الاسلام محور الحياة الدينية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و العسكرية في المجتمعات الاسلامية فهو مكان للعبادة ، و هو مكان للتربية و التعليم . و هو مكان للتقاضي بين الناس ، و هو مكان للاجتماعات العامة ، و هو مكان للدعوة للجهاد في سبيل الله و هو مكان لتجهيز الجيوش المجاهدة في سبيل نشر الاسلام في العالم و هو ملتقى لرجال الحل و العقد في الجماعة الاسلامية في كل أمر جليل يحل بالمسلمين الى آخره .

و من هنا تعرضت رسالة المسجد و دوره الفعال في المجتمعات الاسلامية الى مقاومة عنيفة من أعداء الاسلام و المسلمين في القديم و الحديث معا.

و في هذه الصوحة الاسلامية المباركة التي تعمّ مختلف أقطار العالم الاسلامي في الوقت الحاضر ينبغي العمل بكل جد و نشاط على بعث رسالة المسجد أو بالأصح روح المسجد في كل شأن من شؤون المسلمين سواء منها الدينية أو الدنيوية حتى تصطبغ حياتهم و أعمالهم و كافة نشاطاتهم و كافة أعمالهم العامة و الخاصة معا بروح المسجد .

فالاسلام دين و دنيا، عبادة و عمل، روح و مادة، و هو عمل للآخرة و كأن
الانسان يموت غدا و عمل للدنيا و عمارتها و امتلاك ناصية القوة و المنعــــة
و النهضة و العلوم و التكنولوجيا فيها و كأنه يعيش أبدا.

و الدراسة التالية تحاول القاء الضوء على كيفية احياء روح المسجد
حتى يؤدي دوره الفعال في نهضة المسلمين المعاصرة على الوجه الأفضل.

- و سأتناول الموضوع بكل اختصار و تركيز من الزوايا التالية :
أ - المسجد و رسالته منذ العصر النبوي حتى مطلع العصور الحديثة .
ب - دور المسجد في نهضة المجتمعات الاسلامية المعاصرة .
ج - كيف حارب أعداء الاسلام قديما و حديثا رسالة المسجد .
د - خلاصة : في احياء رسالة المسجد حتى يؤدي دوره الفعال في نهضة
المجتمعات الاسلامية المعاصرة .

أولا : المسجد و رسالته منذ العهد النبوي حتى مطلع العصور الحديثة :

يحتل المسجد في الاسلام مكانة رفيعة لا تدانيه فيها مؤسسة أخرى في
الاسلام و قد كان أول عمل قام به رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه
و سلم، بعد هجرته من مكة الى المدينة هو بناء المسجد النبوي الشريف و هو
ثاني مسجد يقام في الاسلام بعد مسجد قباء بالقرب من المدينة المنورة . فقد ذكر
بن سعد في كتابه ((الطبقات الكبرى)) أنه ما ان وطئت أقدام الرسول(ص)
أرض المدينة حتى أقام جذران مسجد فيها جعل منه بيتا لله و مركزا لدعوته
الى الايمان و كان هذا أول ما شغل به، و كان بناء المسجد في نفس المربد الذي
بركت فيه ناقته، ثم بنى لعائشة بيتا يليه شارع المسجد، و جعل بابا في المسجد
تجاه باب عائشة يخرج منه الى الصلاة و أقام من حول المسجد (1) منازل لأزواجه
و تتحدث النصوص التاريخية بأن الرسول(ص) قد شارك في بناء مسجده بالمدينة
المنورة لكي يرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون و الأنصار و كانوا
يرددون خلال البناء و قد أخذهم الحماس و غمر الايمان و التقوى قلوبهم—
((لا عيش الا عيش الآخرة، اللهم أرحم الأنصار و المهاجرة)) . فكانت مشاركة
النبي (ص) مع كبار الصحابة من المهاجرين و الأنصار العمل في بناء مسجده
بالمدينة دافعا و حافزا قويا لكي يتبع المسلمون سنة رسولهم الكريم في الاهتمام
باقامة المساجد و الاكثار منها "في كل أرض الاسلام" و في كل مكان يوجد به

مسلمون منذ ذلك الوقت " الى أن يرث الله الأرض و من عليها و هو خيــــــــــــر
الوارثين".

و قد حذا الخلفاء و الصحابة و حكام المسلمين حذو الرسول (ص)
فأسسوا المساجد التي يعبد فيها المسلمون ربهم بلا تمييز أو تفريق بينهم
وتنتشر المساجد اليوم في شتى أنحاء العالم الاسلامي و في كل مكان يوجد فيه
المسلمون رمزا للاسلام و مراكز للمسلمين يؤدون فيها عباداتهم و يبشون من
خلالها تعاليم دينهم الحنيف و يلتقون فيها صباحا و مساء، على طول الأعوام
و السنين. فالمساجد تعتبر بحق وسيلة فعالة في زيادة تقارب المسلميــــــــــــن
و ترابطهم و تأسيس مجتمع اسلامي، و مكانا لاقامة صلاة الجماعة و صلاة الجمعة،
كما أنها مكان لقاء و تجمع للمسلمين على اختلاف أجناسهم و لغاتهم و مذاهبهم
الدينية و عندما خرجت الجيوش الاسلامية من الجزيرة العربية أخذوا معهم
شيئين اثنين هما :

ا - القرآن الكريم و هو الكتاب الأكبر للاسلام .

ب - فكرة المسجد و شكله .

فأما القرآن فباعتباره كتاب الاسلام الأكبر أنزله الله سبحانهـــــــــــــــــه
و تعالى على رسوله الكريم (ص) ليخرج الناس من الظلمات الى النور و هو
يحتوي على مجمل الأصول الاسلامية من عقائد و عبادات و معاملات و أخلاق و آداب
السلوك التي يجب على المسلمين أن يتمثلوها في سلوكهم العام و سلوكهم الخاص
على حد سواء و بالتالي يجب عليهم أن يبلغوها الى الناس كافة و يعملوا على
تحفيظه للمسلمين كبارا و صغارا و تفهيمهم معانيه و أحكامه لهم بكل دقة و وضوح
ذلك أن تعاليم القرآن الكريم موجهة للعالم بأسره فهي للناس كافة في شتى
أرجاء المعمورة . و قد أكد الله عز و جل أن في القرآن حلولا لجميع قضايا البشر
يقول سبحانه و تعالى : ((و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء و هــــــــــــدى
و رحمة و بشرى للمسلمين)) - النحل - 89.

و أما المسجد فباعتباره يقوم بعدد من الوظائف الاسلامية الحيويــــــــــــــــة
الهامة للمسلمين، لا يمكن الاستغناء عنها و هي باختصار كما يلي :

1) فهو مكان للعبادة و الاعتكاف، و صلاة الجماعة و الجمعة .

- 2 (وهو مكان للتربية و التعليم ، و التوجيه الديني و الأخلاقي و الاجتماعي للمسلمين .
- 3 (و هو مكان لتشااور المسلمين و تناصحهم فيما يهمهم من أمور الدين و الدنيا .
- 4 (و هو مكان لعقد ألوية الجيوش المجاهدة في سبيل نشر الاسلام .
- 5 (و هو مكان للتقاضي بين الناس و ابرام عقود الزواج و الفصل في الخصومات التي تقع بينهم .
- 6 (و هو مكان لاستقبال الوفود القادمة على رسول الله (ص) بقصد الدخول في الاسلام ، الى آخره ...

و من هنا كان المسجد في العصور الاسلامية الأولى يعتبر محور الحياة الدينية و الاجتماعية للحياة الاسلامية و لذلك صحبه المسلمون معهم عندما خرجوا من الجزيرة العربية الى العراق و فارس و الشام و مصر و شمال افريقيا و غيرها من البلاد الأخرى التي نشروا فيها الاسلام بحيث كان المسجد في الغالب هو البناء الأول الذي يبدؤون به عندما يؤسسون المدن و القرى و المعسكرات .

و قد كان السبب في تركيز كل هذه الوظائف في المسجد في العصر الاسلامي الأول هو أن الرسول (ص) كان يتخذ من المسجد الذي أنشأه في المدينة المنورة كل مرفق من مرافق الحياة التي تتطلبها الدولة الاسلامية التي أقامها في المدينة المنورة بعد الهجرة و أتخذ من المسجد مقرا لها و عندما تم نقل البعض من وظائف المسجد الى أماكن أخرى خارج نطاق المسجد بعد اتساع رقعة الدولة الاسلامية في عصر الأمويين و العباسيين، احتفظ المسجد لنفسه بعدد من الوظائف لا يزال يقوم بها حتى الآن و هي كما يلي :

- 1 (العبادة و الاعتكاف .
- 2 (التربية و التعليم .
- 3 (الوعظ و الارشاد و التوجيه الديني (3) و الأخلاقي للمسلمين .

و مما يدل على المكانة العظيمة التي يحتلها المسجد لدى المسلمين أنه كان هو قلب المدينة الاسلامية النابض بالحياة و مركز خدمة المجتمع الاسلامي و مجمع أهل الشورى و محور أنشطة الدولة و مصالحها المتعددة و قد قال الامام ابن تيمية العالم و الفقيه السلفي المشهور متحدثا عن المساجد و ما كانت

عليه في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، قال : " و كانت مواضيع الأئمة و مجامع الأمة هي المساجد فان النبي (ص) أسس مسجده المبارك على التقوى ففيه الصلاة و القراءة و الذكر و تعليم العلم و الخطب و فيه السياسة و عقد الأولوية و تأمير الأمراء و تعريف العرفاء و فيه يجتمع المسلمون عنده (4) لمأهمهم من أمر دينهم و دنياهم". و بناء على ذلك فان المسجد هو مركز ترابط الجماعة الإسلامية و هيكلها المادي الملموس فلا تكتمل الجماعة الا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض يتلاقون فيه للصلاة و تبادل الرأي و يقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم و يلتقون فيه مع رؤسائهم أو يتجهون اليه لمجرد الاستمتاع بالقعود في ركن من أركانه كما يفعل الناس عندما يزورون حديقة ليروحوا عن أنفسهم. فالمسجد على هذا ضرورة دينية و سياسية و اجتماعية أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين في الجملة. فالمسجد هو بيت الله و هو أيضا بيت الجماعة و بيت كل واحد منها على حدة و هو الشيء الوحيد الذي كانت تملكه الجماعة مشتركة و ان كان الذي بناه هو السلطان أو الخليفة أو الدولة. (راجع د. حسين مؤنس : المساجد، ص 34).

1) المساجد العادية... و المساجد الجامعة :

و المساجد في الاسلام تنقسم الى قسمين :

القسم الأول : هو المساجد العادية : و هي التي لا تقام فيها صلاة الجمعة و هي كثيرة جدا بحيث لا يكاد يخلو منها حي من الأحياء في المدن كبيرها و صغيرها و تذكر كتب التاريخ أنه كان يوجد في مدينة بغداد عند نهاية القرن الثالث الهجري حوالي سبعة و عشرين ألف مسجد ما بين عادي و مسجد جامع، على رأسها مسجد المنصور الجامع الذي أسسه أبو جعفر المنصور ببغداد 149هـ عندما أسس مدينة بغداد و الذي لعب دورا هاما في المجال الثقافي و التربوي كما يوجد في مدينة البصرة في نفس التاريخ سبعة آلاف مسجد (5).

القسم الثاني : فهو المساجد الجامعة : و قد اشتهرت بها مدن " المعسكرات " الإسلامية التي أسسها المسلمون بعد خروجهم من الجزيرة العربية و هي البصرة و الكوفة بالعراق و الفسطاط بمصر و القيروان بتونس، و قد أسسها قادة الجيوش الإسلامية لجندهم في البداية و كانت خاصة بهم و حدهم ثم سمح لعائلاتهم بالانضمام اليهم جمعا لشمل العائلات.

لقد كان مسجد البصرة الجامع الذي أسس سنة 14 للهجرة (635م) أول مسجد جامع أنشئ بعد الفتوحات العربية الإسلامية لأن البصرة كانت أول مدينة أحدثت في الإسلام وقد بناه عتبة بن غزوان الخريبة . أما ثاني مسجد جامع أنشئ في الإسلام فهو مسجد الكوفة الذي أسس عام 15 هـ (636 م) حيث كانت الكوفة ثاني مدينة أنشئت في الإسلام . و المعروف أن المسجد كان أول شيء خط فيها و بني حين عزم المسلمون على بنائها و قد قيل أن سعد بن أبي وقاص هو الذي بناه سنة 15 أو 17 للهجرة . أما ثالث مسجد جامع أنشئ في الإسلام فهو مسجد عمرو بن العاص الجامع في مدينة الفسطاط بمصر حيث كان يقام في الفسطاط و المعسكر 21 هـ (642 م) و كان يسمى مسجد النصر و تـاج المساجد و كانت الفسطاط ثالث مدينة أحدثت في الإسلام . أما رابع مسجد جامع أنشئ في الإسلام فهو جامع عقبة بن نافع الفهري بمدينة القيروان بتونس . و قد كانت القيروان رابع مدينة أحدثت في الإسلام و قد بدأ عقبة بن نافع البناء فيها سنة 50 هـ (670 م) و انتهى البناء بعد ذلك بخمس سنوات و كان أول ما أخط في المدينة مسجدُها الجامع .

و يلاحظ أن المسجد الجامع (6) في كل مدينة من مدن المعسكرات التي ذكرناها و كذلك المدن الادارية التي أنشأها المسلمون و اتخذوها عاصمة ادارية لهم ، مثل بغداد و واسط و تونس و القاهرة و غرناطة و الرباط و غيرها من المدن العواصم الغير العسكرية ، قد حظي بالاهتمام الأوفى و التقدير الكبير من جانب رجال البناء و المهندسين المسلمين سواء عند اختيار موضعه و تحديد مكانه أو عند تخطيطه و بنائه فكان مع دار الامارة أو قصر الحاكم في معظم الأحيان يشغلان بؤرة المدينة الإسلامية و مركز الحياة و الحركة فيها فاذا كانت دار الامارة أو القصر هما منزل الحاكم و مقره الرسمي و مظهر الرئاسة و السلطة في العصر فان المسجد الجامع هو مركز العبادة الرئيسي و مكان التقاء الامام بالمسلمين و الحاكم بالمحكومين ، ليس فقط في أوقات الصلاة و لكن خلال العديد من المناسبات الدينية و السياسية بعد أن تنوع و تشعب دوره الذي لعبه بجدارة و قوة و تأثير على مسرح الحياة في العصور الإسلامية المختلفة (7).

2) رسالة المسجد في الاسلام :

أما رسالة المسجد في الإسلام فيمكن اجمالها في نقاط معدودة هي
كما يلي :

- أ - التربية و التعليم .
ب - الهداية الى الاسلام و توجيه المسلمين الى ما ينفعهم في الدنيا و الآخرة .
ج - العمل على نشر الاسلام بين غير المسلمين .

فمن ناحية التربية و التعليم :

فان المسجد يعتبر المؤسسة الاسلامية الأولى بعد دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة المكرمة التي أخذها الرسول (ص) و المسلمون من بعده مركزاً لنشر العلم و المعرفة بين أبناء المسلمين، و قد نشأت كل العلوم الاسلامية ما بين شرعية مثل الفقه و التفسير و رواية الحديث، و لغوية، و فلسفية، و غيرها في رحاب المسجد قبل أن تظهر المدارس و دور الحكمة و المكتبات و الرباطات و غيرها من معاهد التربية الاسلامية الى الوجود في القرون التالية في تاريخ الحضارة الاسلامية. و من المسجد تفرعت بقية معاهد التربية و التعليم الاسلامية و هي الكتاتيب و المدارس و دور الحكمة في بغداد و القيروان و القاهرة و الرباطات ثم الزوايا في وقت متأخر. فالمسجد اذن هو أصل التعليم و العلم في الاسلام و فيه تخرج كبار الفقهاء المجتهدين أمثال الامام مالك بن أنس الذي تعلم في مسجد المدينة المنورة و أبي حنيفة الذي تعلم في مسجد الكوفة و مساجد بغداد و كذلك الامام الشافعي و غيرهم من أئمة العلم و الأدب و اللغة و الفلسفة و الطب و الفلك و الحكمة. و صارت هناك مدارس فكرية لها آراؤها و اتجاهاتها في البحث و الدراسة و التأليف و معالجة القضايا الفكرية و الفلسفية مثل مدرسة الكوفة التي تنتسب الى مسجدها الجامع و مدرسة البصرة (8) التي تنتسب الى مسجدها الجامع و مدرسة بغداد التي تنتسب الى مسجد المنصور الجامع مما تحفل به كتب التراث الاسلامي و كتب الحضارة الاسلامية و مصادر التربية و التعليم الاسلامية و تؤكد الروايات التاريخية أن المسجد الجامع في البصرة و الكوفة و الفسطاط و القيروان و بغداد و قرطبة و الأزهر بالقاهرة و الزيتونة بتونس و القرويين بفاس بالمغرب و غيرها من المساجد الجامعة الأخرى كان معداً اعداداً كاملاً للتربية و التعليم فقد روي أن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلمون في مسجد قباء في عهد الرسول (ص) و من ثم استخدمت المساجد للتعليم منذ ذلك الوقت.

و قد كانت المساجد الجامعة تعتبر من أكبر معاهد الثقافة (9)

لدراسة القرآن و الحديث و الفقه و اللغة و أصبح كثير منها مراكز هامة للحركة العلمية و أحسن مثال لذلك مسجد البصرة الجامع الذي كانت تنعقد فيه حلقات اللغات المعروفة في ذلك التاريخ : اليونانية و الفارسية و السريانية و الهندية و غيرها .

و من ناحية الهداية الى الاسلام :

و توجيه الناس الى ما ينفعهم في دنياهم و آخرتهم لعبت المساجد سواء كانت عادية أو مساجد جامعة دورا بالغ الأهمية و لا تزال و ستظل تلعب هذا الدور " الى أن يرث الله الأرض و من عليها و هو خير الوارثين " يقول تعالى : ((في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا و يزيدهم من فضله و الله يرزق من يشاء بغير حساب)) - النور - 36 .

و هكذا بين الله سبحانه و تعالى مكانة المساجد الجليلة و دورها في هداية الناس و غرس بذور التقوى في قلوبهم لكي ينالوا خير جزاء الدنيا و حسن ثواب الآخرة و يقول تعالى : ((و ان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)) - الجن - 18 ، فالله سبحانه و تعالى يصف المساجد بأنها بيوت الله من جهة و هو يأمر الناس بعدم الاشرار به في الدعاء كما تفعل اليهود النصرى في بيعهم و كنائسهم من جهة أخرى . و يقول تعالى في آية أخرى : ((و أقيموا وجوهكم عند كل مسجد و أدعوه مخلصين له الدين)) - الأعراف - 29 .

و من ناحية العمل علي نشر الاسلام بين الناس :

" فقد اتخذ الرسول (ص) من دار الأرقم في جبل الصفاء بمكة المكرمة مركزا لتجمع المسلمين و تعليمهم الاسلام و منها كان ينطلق لنشر الدعوة حتى أنها قد اطلق عليها اسم ((دار الاسلام)) . أما عندما هاجر الى المدينة المنورة فقد اتخذ من مسجده مركزا للدعوة الاسلامية يصلي فيه بالمسلمين و يبلغهم فيه ما أنزل عليه من ربه و يستقبل فيه الوفود القادمة عليه من مختلف مناطق جزيرة العرب ، و يعقد فيه مجالس العلم و المشورة كما أختار من بين المؤمنين

به عددا كلفهم بالدعوة و جعل لهم من صفة المسجد مقاما يحفظون معه المشاهد و يصحبونه في سفره و اقامته و صلاته (10) و مجالسه .

ثانيا : دور المسجد في المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

هذا و ان دور المسجد في المجتمعات الاسلامية المعاصرة يتمثل فـي نظري في عدد كبير من المجالات يمكن اختصارها في المجالات التالية :

- 1 (المجال التربوي و الاصلاح الديني.
- 2 (المجال الاجتماعي.
- 3 (المجال الأخلاقي و السياسي.
- 4 (المجال الاقتصادي.
- 5 (المجال العسكري.

دور المسجد في المجال التربوي و الاصلاح الديني في المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

لقد لعب المسجد في المجتمعات الاسلامية في العصر الحديث دورا بالغ الأهمية من ناحية التربية و التعليم و الاصلاح الديني و بعث النهضة العلمية و الثقافية و اشاعة المعرفة بين الناس بالاضافة الى محافظته على القرآن الكريم و على التراث الاسلامي في شتى مجالاته . و قد اتخذ المصلحون المسلمون في العصر الحديث مركزا لنشر دعوتهم و بث تعاليمهم و التبشير بأفكارهم الاصلاحية و الدينية و التربوية . و مما لا شك فيه أن المتتبع لحركات الاصلاح الاسلامي التي ظهرت في العالم الاسلامي ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي يجدها جميعا قد نشأت في أحضان المسجد أو في احدى المؤسسات التي تفرعت عنه ، و منه انطلقت الى بث اشاعاتها بين المسلمين في كل مكان وصلت اليهم فيه دعوتها . و يمكن أن نشير على سبيل المثال فقط الى الحركات الاصلاحية الاسلامية التالية :

- 1 (الحركة الوهابية في الجزيرة العربية .
- 2 (الحركة السنوسية في ليبيا في شمال و غرب افريقيا .

- 3 (حركة الامام محمد عبده و تلاميذته في مصر و المشرق العربي .
4 (حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس و جمعية العلماء المسلمين
في الجزائر .

لقد أفزعت الحالة السيئة التي وصل اليها العالم الاسلامي في القرن الثامن عشر و التاسع عشر، و الثلث الأول من القرن العشرين الميلادي، المصلحين و المفكرين المسلمين الغيورين منهم على دينهم و أمتهم الاسلامية لذلك ظهرت عدة حركات اصلاحية في جهات عديدة من البلاد العربية و الاسلامية بقصد معالجة الداء الذي نخر جسم العالم الاسلامي و هدّ قواه و جعله هيكلا بدون روح و أغرى به الغزات و المستعمرين الأروبيين على اختلاف أجناسهم بسبب البدع في الدين و انتشار الخرافات و مظاهر الوثنية (11) بين المسلمين بسبب الجهل و التخلف السياسي و الاجتماعي و الفكري و الثقافي. و قد اتفق رأي هؤلاء المصلحين و المفكرين في تشخيص مرض العالم الاسلامي بصفة عامة و لكنهم اختلفوا في طرق علاجه الى ثلاثة اتجاهات أو ثلاث مدارس على وجه التقريب هي كما يلي :

1) الاتجاه الأول : أو المدرسة الأولى :

رأت أن الاصلاح المطلوب للمسلمين يتمثل في العودة بهم الى التعاليم و الأخلاق الاسلامية كما كانت في عهد النبي (ص) و صحابته و خلفائه و السلف الصالح أي العودة الى الكتاب و السنة و تطهير الدين من البدع و الخرافات و سائر مظاهر الشرك الخفي و العلني على السواء لكي يعود الاسلام قوة فعالة في حياة المسلمين و عاملا فعالا في نهضتهم و قوتهم و وحدة صفوفهم كما كان في عهد الرسول (ص) و صحابته و خلفائه الراشدين حتى تتحقق النهضة و الوحدة للمسلمين و تزول عوامل الفرقة بينهم و عندئذ سوف يكون لهم النصر السياسي و العسكري على أعدائهم و هذا الاتجاه أو المدرسة هو المعروف في تاريخ الاصلاح الاسلامي بمذهب السلفية أو السلفيين.

2) الاتجاه الثاني : أو المدرسة الثانية :

فقد كان أصحابه ينادون من أجل تحقيق الاصلاح الشامل و السريـع

للعالم الاسلامي بالثورة الشاملة سياسيا و اجتماعيا و فكريا و عسكريا ضد الاستبداد السياسي للحكام المسلمين من جهة و ضد كل من يقف في طريق النهضة العامة للمسلمين و توحيد كلمتهم و بناء قوتهم المادية و المعنوية و تحقيق العدالة الاجتماعية بين المسلمين و القضاء على سيطرة الدول الأجنبية على بلادهم و اعادة مجد الدولة الاسلامية الواحدة الى الوجود من جديد من جهة أخرى و هذا الاتجاه هو المعروف بالاتجاه الثوري في العصر الحديث.

(3) أما الاتجاه الثالث و الأخير: أو المدرسة الثالثة :

فقد رأى أصحابها أن محاربة أوروبا التي استعمرت معظم أقطار العالم الاسلامي في علومها و صناعاتها و نظم حكمها و حضارتها المادية هو أسلم الطرق لتحقيق النهضة العامة للمسلمين و انقاذهم من مخالب الفقر و الجهل و المرض و الجمود لأن الثروة المادية و الثروة العلمية هما عدة العصر و ذخيرته و بهما تكتسب الأمم العزة و القوة و المنعة في كل زمان و كل مكان و هو الاتجاه الذي ينادي بضرورة أخذ الحضارة الأوروبية بكل حسناتها و سيئاتها و هو اتجاه يقول بالعلمانية في الحكم و التعليم و غيرهما من مجالات الحياة الأخرى.

و الذي يهمننا في هذه الدراسة هو الاتجاه الأول أو المدرسة الأولى و هي المعروفة بالمدرسة السلفية (14) و على رأسها الحركة الوهابية في الجزيرة العربية. "الامام محمد بن عبد الوهاب (1115 - 1206 هـ) (1703 - 1791م)"، و قد اتخذت الوهابية هذا الاسم نسبة الى منشئها الامام محمد بن عبد الوهاب الذي ولد في "العينية" شمال مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية حاليا سنة 1703م، و هي حركة تدعو الى احياء سنن السلف الصالح و تطهير الدين من البدع و الخرافات و اعلان الجهاد لتوحيد كلمة المسلمين و قد قامت الحركة الوهابية على أساس فكرتين رئيسيتين : الفكرة الأولى هي فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شرك : قال تعالى : ((ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء)). و الفكرة الثانية هي فكرة التوحيد في التشريع : فلا مصدر له الا الكتاب و السنة و اطلاق حرية الاحتهاد أمام علماء المسلمين لمن تتوفر فيهم شروط الاجتهاد.

و تعتبر الحركة الوهابية بصفة عامة أولى الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الاسلامي في العصر الحديث بعد حركة الامام أحمد بن حنبل

ففي القرن السابع الهجري و حركة تلميذه "ابن القيم الجوزية" في القرن الثامن الهجري و لذلك فان كل الحركات الاصلاحية التي ظهرت بعدها في جهات عديدة من العالم الاسلامي قد تأثرت بها قليلا أو كثيرا و خصوصا في جانب اصلاح عقيدة التوحيد عند المسلمين. و قد اتخذ الامام محمد بن عبد الوهاب من المساجد مركزا لنشر دعوته الاصلاحية بين الناس اقتداء برسول الله (ص) و أستغل مواسيم الحج لمخاطبة مختلف الوفود الاسلامية الوافدة على بيت الله الحرام و على غرار ه سارت الحركة السنوسية في شمال و غرب افريقيا التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي المولود بمدينة مستغانم بالجزائر سنة 1787م و المتوفى سنة 1859م على نهج الدعوة الوهابية من انكار البدع و اصلاح عقيدة المسلمين و أخلاقهم و العمل على العودة بالاسلام الى الكتاب و السنة كما كان عليه في عهد الرسول (ص) و الخلفاء الراشدين و احياء فريضة الجهاد التي نسيها المسلمون في سبيل نشر الاسلام و الدفاع عن أوطان المسلمين ضد الاستعمار الأوروبي الحديث.

.. و قد اتخذت الحركة السنوسية من المساجد (15) والزوايا مراكز لنشر دعوتها و تكوين الدعاة الذين يقومون بنشر الدعوة بين الناس في كل مكان يستطيعون الوصول اليه . و كان أساس الدعوة السنوسية الاسلام الصحيح، لا الاسلام الذي داخلته البدع، و من ثم كانت الدعوة في أساسها هي العودة بالاسلام الى ما كان عليه في عهد الرسول (ص) و خلفائه الراشدين، و لذلك كان القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة هما الأصلين اللذين يصح الاعتماد عليهما في فهم الاسلام دون الاجماع (16) و القياس المتأخرين. و قد لعبت الحركة السنوسية دورا هاما في بعث النهضة الاسلامية في ليبيا و شمال افريقيا كما عملت على نشر الاسلام بين القبائل الوثنية جنوب الصحراء الكبرى في افريقيا ، و عندما حاولت ايطاليا احتلال ليبيا جاهد السنوسيون جهاد الأبطال ضد الغزاة المحتلين دفاعا عن الاسلام و الوطن الاسلامي (17) و بذلك أحيوا فريضة الجهاد التي كاد المسلمون أن ينسوها في مطلع القرن العشرين الميلادي.

حركة الامام محمد عبده في مصر (1849 - 1905م) (1266 - 1323هـ) :

و في مصر قام الامام محمد عبده بقيادة حركة الاصلاح الديني و الاجتماعي و التربوي للمسلمين من خلال المساجد التي علم فيها سواء في بيروت عندما نفي اليها سنة 1883 أو في القاهرة بعد عودته من المنفى اليها. و قد

كان يرى أن اصلاح المسلمين عن طريق دينهم أبسر و أصح من اصلاحهم عن طريق
الاصلاح المدني المعتمد على مجرد العقل و مقياس المنفعة و التقليد الأروبي
و أن هذا الطريق هو الذي سلكه جميع المصلحين-المسلمين. يقول الشيخ محمد
عبده : ((ان الغرض الذي يرمي اليه جميعهم "أي المصلحون المسلمون" انما
هو تصحيح الاعتقاد و ازالة ما طرأ عليه من الخطأ في فهم نصوص الدين حتى
اذا سلمت العقائد من البدع تبعها سلامة الأعمال من الخلل و الاضطراب
و استقامة أحوال الأفراد، و أستضاءت بصائرهم بالعلوم الحقيقية دينية
و دنيوية و تهذب أخلاقهم بالملكات السليمة و سرى الصلاح منهم الى الأمة ،
و اذا كان الدين كافلا بتهذيب الأخلاق و صلاح الأعمال و حمل النفوس على طلب
السعادة من أبوابها و لأهله من الثقة به ما بيناه و هو حاضر لديهم و العناية
في ارجاعهم اليه أخف من احداث ما ليس المام لهم به فلم يتم العدول (18)
عنه الى غيره)) لقد ايقظ الشيخ محمد عبده بدروسه الحية في تفسير القرآن
الكريم و غيره من العلوم الاسلامية في المساجد الشعور الديني لدى المسلمين
و أشعرهم بأنهم يجب عليهم أن يهبوا من رقدتهم الطويلة لاصلاح نفوسهم
و تكميل نقصهم و ترقية عقولهم . و قد اتخذ من الجامع الأزهر مركزا لدروسه في
تفسير القرآن الكريم و عمل على اصلاحه حتى يؤدي رسالته للعالم الاسلامي على
الوجه الأفضل و كان يعتقد أن الأزهر اذا صلح الاصلاح المنشود سوف يخدم
العالم الاسلامي أكبر خدمة لأنه سيخرج قوما غيورين على الدين ينبشون في جميع
أنحاء العالم الاسلامي فينشرون رسالته (19) و يقومون بمثل دعوته .

مدرسة الدعاة للإسلام :

و لم يكتف الامام محمد عبده بالتأليف و التدريس و كتابة المقالات
في الصحف و المجالات من أجل الاصلاح الديني و الاجتماعي للمسلمين فقط بل فكر في
عام 1884 عندما كان مع الأستاذ جمال الدين الأفغاني في باريس يصدران معا
مجلة "العروة الوثقى" في أن يعمل هو و جمال الدين الأفغاني
بعد توقف مجلة "العروة الوثقى" سنة 1884 عن الصدور أن يذهبا معا الى
مكان ناء يكونان فيه مدرسة لاعداد القادة أو الزعماء للعالم الاسلامي يختاران
لها التلاميذ ممن يتوسمان فيهم الخير و الصلاح و يربيانهم على منهج قوي
يختارانهم ويعدانهم للزعامة و الاصلاح في البلاد الاسلامية و نشر أفكارهم
الدينية و الاجتماعية و السياسية غير أن جمال الدين الأفغاني رفض هذه الفكرة
لأنها تتطلب وقتا طويلا و أصر على متابعة أسلوبه في احداث الثورة (20)

الشاملة في العالم الاسلامي و أتهم محمد عبده بأنه رجل مشيط (21). و قد قام السيد رشيد رضا بعد وفاة محمد عبده بتأسيس هذه المدرسة بالفعل في حي الروضة بالقاهرة قبل الحرب العالمية الأولى.

حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر (1889 - 1940) و جمعياته
العلماء المسلمين الجزائريين (1931 - 1956) :

أما في الجزائر فقد قامت نهضتها العربية الاسلامية الحديثة فسي رحاب المسجد و منه انطلقت الى كل جهات الوطن فقد بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس حركته التربوية الاسلامية و حركته الاصلاحية السلفية ابتداء من عام 1913 قبل الحرب العالمية الأولى في بعض مساجد قسنطينة ثم بعد ذلك استقر به المقام في الجامع الأخضر بنفس المدينة الذي جعله محور الحركة التربوية و الثقافية و الاصلاحية التي أنارت للجزائر طريق الخلاص من البدع في الدين و من الانحرافات الأخلاقية و من مكائد السياسة الفرنسية التي كانت تهدف الى القضاء على الاسلام كدين و على الثقافة العربية الاسلامية كحضارة و على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم التي تربط الجزائر بماضيها المجيد و حاضرها الأغر حسب تعبير الشيخ عبد الحميد بن باديس و باعتبارها كذلك محور الثقافة العربية الاسلامية حتى وفاته في 16 أفريل 1940. و قد بدأ حركته (22) التربية العربية الاسلامية من الصفر تقريبا ثم سار بها من مرحلة الى أخرى حتى كون للجزائر جيشا من الرجال المؤمنين الصاديد و النساء المؤمنات الغيورات على دينهن و لغتهن و وطنهن كان عدة نهضتها العربية الاسلامية المرموقة . و قد حدد ابن باديس منذ البداية طريقته لتربية الشباب الجزائري الذي كان يعلق عليه الآمال في أن يصبح عمدة الاسلام و ركيزة العروبة في الجزائر في وجه سياسة التنصير و سياسة الفرنسية و سياسة الاندماج و التجنيس التي كانت تقوم عليها سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر، حدد ابن باديس طريقته هذه بكل دقة و وضوح كما يلي :

"قال فاننا نربي و الحمد لله تلامذتنا على القرآن و نوجه نفوسهم الى القرآن من أول يوم و في كل يوم و غايتنا التي ستتحقق ان شاء الله أن يَكُون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم (23) و على هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها و في سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا و جهودها".

ففي عام 1933 عقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان ابن باديس رئيسها اجتماعها السنوي في نادي الترقى بالعاصمة و قد أعـمـد أعضاؤها تقارير حول مختلف نشاطاتها و تقدم بن باديس بصفته رئيسا للجمعية بتقريرين : أحدهما سياسي عام عن المشاكل و الصعوبات التي واجهت الجمعية من طرف الادارة الاستعمارية خلال السنوات الثلاثة الأولى لنشأتها. أما الثاني فكان عن التعليم المسجدي أصل مشروعيته و استمرار العمل به نقتطف الفقرات التالية :

يقول ابن باديس : ((المسجد و التعليم صنوان (24) في الاسلام من يوم ظهر الاسلام فما بنى النبي (ص) يوم استقر في دار الاسلام بيته حتى بنى المسجد و لما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه و يجلس لتعليم أصحابه . فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة ، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم و حاجة الاسلام اليه كحاجته الى الصلاة فلا اسلام بدون صلاة و لا اسلام بدون تعليم و لهذه الحاجة مضى النبي (ص) على عمارة المسجد بهما ، فما أنقطع عمره كله عن الصلاة و عن التعليم في مسجده حتى في مرضه الذي توفي فيه)) .

و من هنا كما ذكرنا اتخذ الشيخ عبدالحميد بن باديس من الجامع الأخضر اقتداء برسول الله (ص) مركزا لنشاطه العلمي و التعليمي حيث ختم به تفسير (25) القرآن الكريم سنة 1938 كما ختم به تدريس " الموطأ " للامام مالك بن انس في الحديث سنة 1939 . و من خلال اتخاذه للمسجد مركزا للتربية و التعليم استطاع ابن باديس و جمعية العلماء فيما بعد أن يكونا للجزائر مجموعة كبيرة من العلماء العاملين و الوطنيين الغيورين و الدعاة المخلصين الى كتاب الله و سنة رسوله (ص) الذين عملوا على نشر العربية و احياء الاسلام في الجزائر و مواصلة رسالة ابن باديس بعد وفاته في عام 1940 في التربية و التعليم الاسلاميين و عمارة المساجد بدروس الوعظ و الارشاد و توجيه المسلمين الى كل ما ينفعهم في دنياهم و آخرتهم (26) .

دور المسجد التربوي .. لا يتعارض مع دور المؤسسات التربوية الأخرى بل يجب أن يكونا متكاملين :

... هذا و لا ينبغي أن يفهم و نحن نتحدث عن دور المسجد العظيم

في التربية و التعليم و نشر العلم و المعرفة بين المسلمين ماضيا و حاضرا و عن كونه كان مركزا لرجال الاصلاح و السلفية في العصر الحديث لنشر دعوتهم و بث تعاليمهم أنني أدعو الى الغاء الجامعات و معاهد العلم و التعليم الأخرى و العودة الى التعليم المسجدي الذي كان سائدا في بعض المساجد الاسلامية و لا يزال سائدا في بعضها الآخر حتى الآن.

فالمسجد في نظري روح قبل كل شيء و متى وجدت هذه الروح فـفي الجامعات و المعاهد و المدارس في العالم الاسلامي فهي قادرة بحول الله و قوته على أداء دورها في احداث النهضة و بث اليقظة و محاربة الانحراف الديني و الخلقي و السياسي و التربوي و غيرها من الانحرافات الأخرى في أوساط المسلمين.

ان الجزائريين في لغتهم الدارجة يطلقون على المدرسة اسم "المسيد" فيقولون أن الأولاد ذهبوا الى "المسيد" ليتعلموا أو عادوا من "المسيد" و لا يخفى أن كلمة "المسيد" مشتقة من المسجد أو قل هي المسجد حرفت الى كلمة لمسيد لأن المساجد اقترنت في أذهان الناس في الجزائر باسم العلم و التعليم لذلك فان المؤسسات التي تقوم بالتربية و التعليم هي عبارة عن مساجد في شكل آخر. و عندما يصبح معلموا المدارس و مديروها و المشرفون عليها على درجة مرضية من الخلق و الاستقامة و الكفاءة فانها سوف تؤدي رسالة المسجد على أفضل وجه مهما كان نوع العلوم التي تدرس بها سواء كانت علوم الدين أو علوم الدنيا. فالعلم هو أساس العملية التربوية و في الحديث أن الرسول (ص) قال: انما بعثت معلما.

و الجامعات هي الأخرى مشتقة من الجامع لأن الجامع في الاسلام هو المؤسسة الأولى للتربية و التعليم بعد دار الأرقم بن أبي الأرقم كما ذكرنا و قد سبق أن أشرنا الى دور المساجد الجامعة في الاسلام في التربية و التعليم و التوجيه الديني و الخلقي و كيف كانت تلك الجوامع هي محور الحياة المدسة الاسلامية سواء كانت مدينة معسكرات أو مدينة ادارية .

اذن فالفرق بين المدرسة و بين المسجد و بين الجامعة و بين الجامع هو فارق في الشكل فقط و لا فالمدسة في الاسلام مسجداً و المسجد في الاسلام مدرسة حيث لم تظهر المدارس في تاريخ التربية الاسلامية الا في حدود القرن الرابع

الهجري وكانت في بداية نشأتها فرعاً من فروع المسجد ثم تطورت الى أن أصبحت هي الأصل و المسجد جزءاً منها .

و العلماء في الاسلام هم ورثة الأنبياء، لا في المال أو في الجاه أو الكانة أو السلطة السياسية و لكن في العلم و حسن الأخلاق و الهداية و نصره الحق و الحقيقة و الفضيلة يقول سبحانه و تعالى : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات)) - المجادلة - 11. و يقول في آية أخرى: ((قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب)) - الزمر - 9. و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم : "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل له الله طريقاً الى الجنة، و أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، و أن العالم ليستغفر له من في السموات و من في الأرض حتى الحيتان في الماء، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب و ان العلماء ورثة الأنبياء، و أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهما و انما ورثوا العلم فمن آخذه أخذ بحظ وافر" رواه أبو داود و الترمذي. و هناك العديد من الآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة التي تمجد العلم و العلماء و ترفع من شأن العلماء و تقرنهم بالملائكة مما يرشدنا الى مكانة العلم عند الله سبحانه و تعالى و وجوب السهر في سبيل تحصيله و العمل على نشره بين الناس و اعتبار ذلك أفضل عبادة يتقرب بها الانسان المسلم الى ربه في الحياة الدنيا و الآخرة. و بناء على هذا الارتباط الوثيق بين المسجد و بين التعليم و العلم في الاسلام كما أشار الى ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس في النص الذي أورده له من قبل. فان معاهد التعليم في العالم الاسلامي ابتداء من المدرسة الابتدائية و انتهاء بالجامعة و المدارس العليا ينبغي عليها عند تكوين الأجيال الاسلامية و بناء شخصياتهم العلمية و الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية ينبغي عليها ألا تفارقها روح المسجد في هذا البناء و ذلك التكوين و أن تستحضرها في جميع أعمالها التربوية و نشاطاتها الثقافية و قد سبق أن أشرنا الى روح المسجد التي تتمثل في عدد من الوظائف التي كان يقوم بها في عهد الرسول (ص) و في عهد خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم و لم يفارقه بعضها الا ابتداء من القرن الثاني الهجري عندما اتسع نطاق الدولة الاسلامية و تشعبت وظائفها. فالاسلام لا يعرف الفصل بين الدين و الدنيا أو بين العبادة و بين التعلم أو بين مطالب الروح و مطالب الجسم كما هو الشأن في الديانات الأخرى مثل المسيحية و اليهودية. و من هنا ينبغي علينا أن نعيد الى معاهدنا و مدارسنا و جامعاتنا ما فقدته من روح المسجد في أعمالها العلمية و التربوية في وقتنا الحاضر و ذلك تأثراً بالحضارة الأوروبية التي تجعل التعليم فـي

مدارسها و مختلف معاهدها تعليما مدنيا خالصا و لا علاقة له بالدين لا من قريب و لا من بعيد و تحصر تعليم الدين في مدارس خاصة و معاهد خاصة لمن يشاء أو يريد و ذلك لأنها تنطلق في عملها من أوضاعها التاريخية و الاجتماعية و علاقتها التصادية مع الكنيسة و رجالها في العصور الوسطى المسيحية . أما العالم الاسلامي فلم يمر بالتجربة التي مرت بها أوروبا لسبب بسيط و هو أنه لا رهبانية في الاسلام و لا واسطة بين المسلم و بين خالقه سبحانه و تعالى كما أنه لا يوجد في الاسلام الفصل التام بين التعليم الديني و التعليم المدني. لأن الاسلام يعتبر التعليمين متكاملين يجب على المسلم أن يتعلمهما معا في وقت واحد فالعلم في الاسلام علم مطلق ينطبق على علوم الدين و علوم الدنيا في وقت واحد.

ان تقليد بعض بلدان العالم الاسلامي لأوروبا في الفصل بين التعليم الديني و التعليم الدنيوي يجب اعادة النظر فيه حتى نخرج من هذا التيه الذي نعيش فيه حسب تعبير الامام محمد عبده في بعض خطبه أو هذا التذبذب الذي تتخطب فيه معظم البلاد العربية و الاسلامية بسبب اهمال التعليم الاسلامي في برامجها التربوية أو اعطائه مكانا هامشيا لا يضمن و لا يغني من جوع مما أفقد بعض الشباب الاسلامي الحصانة تجاه التيارات اللاحادية و المادية كما أفقده التماسك و الصلابة و قوة الارادة في مواجهة بعض مشاكل الحياة و مقاومة الصراعات الفكرية و العقائدية التي هي احدى سمات عصرنا الحديث.

لقد أصبحت المدارس في مختلف مراحل التعليم في البلاد العربية و كذلك الجامعات العربية تضم أعدادا هائلة من الطلاب و الطالبات بحيث بلغت أعداد تلاميذ المدارس الابتدائية في العالم العربي حسب احصائيات اليونسكو لعام 1980 نحو 21 مليون طفل و طفلة كما بلغ عدد تلاميذ المدارس الثانوية في نفس العام نحو 8,7 مليون تلميذ و تلميذة ، أما طلبة الجامعات في الوطن العربي فقد بلغوا مليونا و ثلث المليون في نفس العام 1980(27). ان هذه الأعداد الهائلة من المتعلمين في المدارس و المعاهد و الجامعات و هم في ازدياد مطرد عاما بعد آخر اذا ما وجدت التوجيه الاسلامي الرشيد في التعليم الذي يتلقونه حسب روح المسجد فانه سوف يعد منهم المجتهدين في الدين و المبدعين في علوم الدنيا، و الدعاة الى الله سبحانه و تعالى على هدى و بصيرة .

اذن فالدعوة الى اعادة الاعتبار لدور المسجد التربوي في الاسلام ليس معناه غلق الجامعات و المدارس العليا و ثانويات التعليم العام و التقني

و الاستعاضة عنها بالتعليم المسجدي وحده ، فلا يمكن أن يقول بهذا عاقل و انما المقصود هو نقل روح المسجد و رسالته (28) التربوية و الأخلاقية و التوجيهية الى المعاهد المذكورة حتى تستطيع أداء رسالتها في التربية و التكوين و الاعداد لأبناء المسلمين على الوجه الأفضل.

دور المسجد في التوجيه الاجتماعي للمجتمع الاسلامي :

و في المجال الاجتماعي يلعب المسجد دورا هاما بالنسبة للمجتمع الاسلامي حيث كان و لا يزال يعمل على المحافظة على تماسك الأسرة الاسلامية و الجماعة الاسلامية عن طريق ما يلقي فيه من محاضرات و خطب تتناول اهتمامات الجماعة الاسلامية في كل شأن من شؤون حباتها . و لعل أبرز المجالات التي ينبغي ان يقوم بها المسجد في العصر الحديث هو أن يكون محورا لمجموعة من الخدمات الخيرية كأن يكون الى جانبه مستوصف طبي لمعالجة المرضى و نادى للشباب يمارسون فيه الرياضة البدنية و النشاطات الثقافية و الترفيهية البريئة و مكتبة للقراءة المطالعة و دار لعرض الأفلام العلمية و الاجتماعية و التربوية الهادفة الى غير ذلك من النشاطات الأخرى و بذلك يسترجع المسجد دوره التوجيهي الهام في المجتمع حسب متطلبات العصر الحديث . و لذلك أرى وجوب اعادة النظر في هندسة بناء المساجد في وقتنا الحاضر حتى تكون وافية بالأغراض الاجتماعية النافعة للجماعة الاسلامية بالإضافة الى وظيفتها الأساسية و هي العبادة و التوجيه الديني و التربية و التعليم .

و لعل أبرز نماذج التطور التي حدثت في دور المسجد من الناحية الاجتماعية في وقتنا الحاضر هو ما حصل في المسجد الذي بناه الدكتور مصطفى محمود في مصر في السنوات الأخيرة فهو الى جانب كونه دارا للعبادة و اقامة شعائر الصلاة يضم مستشفى و مستوصفا و مشغلا و دارا للحضانة و مكتبة و مدرسة و فصول تقوية و خدمات عامة و استشارات (29) دينية كما يقوم الى جانب تفقيه الناس في أمور دينهم باصدار الكتب و مراجعة المواد العلمية و الدينية و الصحافية و به مركز تدريب صغير على بعض الحرف الأساسية و صندوق للزكاة و وجبات غدائية للفقراء و كل هذه الأمور يتم تمويلها عن طريق التبرعات التي يتقدم بها الأغنياء من المسلمين . و يعد هذا المسجد نقلة جديدة لرسالة المسجد في العصر الحديث إذ أنه بما يحوي يمكن اعتباره بالمقياس العصري مركزا اسلاميا جامعا و هو خطوة جيدة لما يجب أن تكون عليه حالة المسجد في مجتمعنا

الاسلامي المعاصر و هكذا ينبغي أن تكون المساجد الجامعة في عصرنا الحديث.

دور المسجد في التوجيه الأخلاقي و السياسي للمجتمع الاسلامي :

و هذا جانب آخر يلعب فيه المسجد باعتباره مركزا أساسيا من مراكز التربية الأخلاقية و التوجيه السياسي للمسلمين ، دوره بفعالية و كفاءة ذلك أن الوظيفة الحقيقية للمسجد في الاسلام هي صنع الانسان المسلم المتكامل الشخصية في الأخلاق و السلوك و العادات و العمل و العبادة و في علاقته بالناس و علاقته بخالق الكون سبحانه و تعالى و لذلك أشاد القرآن الكريم كثيرا بالذين يعمرّون مساجد الله ، قال تعالى : ((انما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و أتى الزكاة و لم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)) - التوبة - 18 .

و من المعروف أن كلمة المسجد قد أخذت من أصلها الاشتقائي و هو السجود لله سبحانه و تعالى فكان المكان الذي يخضع فيه الانسان لربه و يخضع له فيه هو (المسجد) و قد ذكر الله سبحانه و تعالى المهام التربوية و التعبدية للمسجد فقال : ((في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الاصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار)) - النور - 37 - و يلاحظ أن "لفظة مسجد وردت في القرآن الكريم مفردة و جمعا في ثمان و عشرين مرة ، كما وردت اللفظة كثيرا في السنة النبوية مرتبطة بالبناء و التربية (30) و رسالة المسجد . يقول الرسول صلى الله عليه و سلم : ((من بنى لله مسجدا في الدنيا بنى الله سبحانه و تعالى له قصرا في الجنة)) و قال أيضا : ((من ألف المسجد ألفه الله تعالى)) . و من أهم الأسس التي يقوم عليها المسجد في الاسلام هو تربية الأفراد تربية صالحة ، و بناء المجتمع الاسلامي على أساس من الأخلاق و التماسك الاجتماعي ، و التكافل و الترابط بين الناس و اشاعة روح الأخوة و الألفة و المحبة بين المسلمين و التضامن بينهم في السراء و الضراء .

أما من الناحية السياسية فان المسجد يلعب دوره المنوط به منذ أنشأه الرسول في المدينة المنورة حيث كان الرسول (ص) و خلفاءه من بعده يديرون منه شؤون الأمة الاسلامية و الدعوة الاسلامية كما يرسلون منه السفراء الى

مختلف الجهات و يجهزون الجيوش المجاهدة في سبيل نشر الاسلام وفيه يفصلون في الخصومات بين الناس الى غير ذلك من شؤون السياسة و الادارة . و من هنا فان المسجد اذا ما وجد فيه الامام الصالح و الكفاء ، يمكنه أن يكون مدرسة هائلة للتربية السياسية التي تبصر الناس بحقوقهم و واجباتهم و تعلمهم قواعد الشورى الحقيقية التي نادى بها الاسلام منذ أربعة عشرة قرناً . قال تعالى: ((وأمرهم شورى بينهم)) - الشورى - 38. و قال يخاطب الرسول (ص) : و شاورهم في الأمر - آل عمران - 159. و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((اذا كان أمراؤكم خياركم و أغنياؤكم بخلاءكم و أمركم الى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها)) رواه الترميذي. كما يمكن للمسجد أن يكافح الاستبداد السياسي و الطغيان الديكتاتوري و التجاوزات غير القانونية سواء كانت من طرف الحكام أو المحكومين و بذلك يكون مدرسة حية و دائمة للتربية و التهذيب و التكوين السياسي و الاجتماعي للمجتمع الاسلامي.

دور المسجد في المجال الاقتصادي :

و في المجال الاقتصادي للمجتمع الاسلامي يلعب المسجد دوره الهام في توجيه المسلمين الى الأعمال النافعة لهم من حيث التجارة و الفلاحة و الصناعة و عمارة الأوطان. بقول تعالى : ((الذين يقيمون الصلاة و يؤتُونَ الزكاة و هم بالآخرة يوقنون أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون)) و يقول القرآن في موضع آخر : ((و أبتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا)) - القصص - 77. و بقول الرسول صلى الله عليه و سلم : ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة و لا خيركم من ترك الآخرة للدنيا و لكن خيركم من أخذ من هذه و هذه)) . من المعروف أن العمل الذي هو نشاط المسلم في هذه الحياة الدنيا ورد في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة و قد قرنه الله سبحانه و تعالى بالايمان فكلما ذكر الايمان ذكر معه العمل الصالح، أي أن الاسلام يشترط دائما ترجمة ايمان المسلم الى عمل صالح و لا يكون العمل صالحا الا اذا ابتغى به العبد رضاء الله تعالى و لن ينال أحد رضاء الله الا اذا التزم هدايته و هداية الله على لسان رسله الى البشر تتلخص في توجيه الانسان الى تحقيق فلاح الدارين الدار الدنيا و الدار الآخرة و نهضة المسلمين في معاشهم و آخرتهم . يقول سبحانه و تعالى : ((الذين يقيمون الصلاة و يؤتُونَ الزكاة و هم بالآخرة يوقنون)) . و يعمل المسجد على تبصرة الناس بطرق الكسب الحلال و وجوه انفاق الأموال فيما يعود على الفرد و الجماعة الاسلامية بالخير العميم كما يقوم

أما بتوضيح علاقة العامل بصاحب العمل و حقوق العامل و واجباته تجاه رب العمل حتى تكون علاقتهما مبنية على أسس واضحة ليس فيها ظالم أو مظلوم أو غابن و مغبون. كما يعمل المسجد على تبصرة الناس بأن (31) الاسلام يبغض الفقر و الاحتياج و لذلك يحث المسلمين على الانتاج و العمل لأنه طريق مكافحة الفقر و الاحتياج فالسما لا تمطر ذهبا أو فضة كما قال سيدنا عمر بن الخطاب و من هنا فان المسلم مكلف بمباشرة عمل نافع له و للمجتمع يقول (ص) : لئن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه . و يقول أيضا : اليد العليا خير من اليد السفلى. هذا جزء يسير جدا من دور المسجد في نهضة المسلمين الاقتصادية و العمرانية و الصناعية و التجارية .

دور المسجد العسكري :

و من الناحية العسكرية لعب المسجد في البلاد الاسلامية و العربية التي تعرضت أوطانها للغزو الأجنبي سواء كان أوروبا أو صهيونيا دورا بالغ الأهمية في التعبئة الوطنية للأفراد و الجماعات من أجل النضال في سبيل تحرير الأوطان و طرد المحتل الغاصب و كلنا نذكر دور رجال الأزهر الشريف في مقاومة الاستعمار الفرنسي عندما غزا نابليون بونابرت مصر في أواخر القرن الثامن عشر ثم مقاومة الاحتلال الإنجليزي بعد دخوله الى مصر في عام 1882 و كيف كان الأزهر منبرا للأحرار و المجاهدين ضد الاحتلال و نفس الدور لعبه جامع الزيتونة في تونس و القرويين في المغرب و المسجد الأقصى في القدس الشريف و الجامع الأموي في دمشق و غيرها من المساجد الجامعة الأخرى في كل الأقطار الاسلامية التي تعرضت للغزو الاستعماري. أما في الجزائر فقد كانت المساجد (32) الحرة التي بناها الشعب الجزائري فيما بين الحربين العالميتين منارة للتعبئة السياسية و الوطنية و مقاومة سياسة الفرنسة و التنصير و الاندماج التي حاولت فرنسا فرضها على الجزائريين و خصوصا فيما بين الحربين العالميتين و عندما أندلعت الثورة في الجزائر عام 1954 صارت المساجد قلاعاً للثورة و الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الوطن العربي الجزائري و هو وطن عربي اسلامي.

ثالثا : كيف حارب أعداء الاسلام رسالة المسجد :

و قد أدرك أعداء الاسلام قديما و حديثا خطورة رسالة المسجد باعتبارها من عوامل القوة الذاتية للمسلمين و مركز الاشعاع الروحي و الفكري

الذي تنطلق منه الدعوة الى الاسلام في مشارق الأرض و مغاربها و لذلك عملوا بكل جهودهم على محاربته و محاولة الانحراف برسائله الالهية و صده عن الدعوة الى الله سبحانه و تعالى بدون مشاكل أو عراقيل يمكن تصنيف هؤلاء الأعداء في الأصناف التالية :

- 1 (المنافقون و المشركون .
- 2 (المبشرون و المستعمرون .
- 3 (الشيوعيون .
- 4 (الصهيونيون .

1 (المنافقون و المشركون : فأما المنافقون و المشركون فقد بدأوا عملهم ضد رسالة المسجد بعد هجرة الرسول (ص) من مكة الى المدينة المنورة و ظهور أول مسجد في الاسلام و هو مسجد قباء ثم مسجد الرسول (ص) و اتخاذه مركزا للدعوة الاسلامية و تعليم المسلمين أمور دينهم و نشر ألوية الأخـوة و المودة بين المسلمين سواء كانوا مهاجرين أو أنصارا . فما أن رأى المنافقين الرسول (ص) قد اتخذ مسجده مركزا لتجمع المسلمين و تنظيم شؤونهم حتى ثارت شائرتهم و بدأوا يحاربون الرسول (ص) بنفس الأسلوب حيث قاموا بتشييد مسجد خاص بهم لكي يجعلوه منطلقا لأعداء الاسلام و عرقلة نشره بين القبائل العربية و غير العربية و هو المسجد المعروف في التاريخ الاسلامي باسم مسجد (الضرار) بقباء . فقد قام جماعة من المنافقين و أهل الريب تحت زعامة أبي عامر الراهب الذي كان قد تنصر في الجاهلية و قرأ كتب أهل الكتاب ، فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء في ضواحي المدينة المنورة و كانوا يهدفون الى منافسة مسجد قباء الذي بناه الأنصار قبل الهجرة و كذلك منافسة مسجد الرسول (ص) في المدينة المنورة لكي يجلبوا الذين يترددون على المسجدين الاسلاميين مسجد قباء و مسجد الرسول (ص) و محاولة تضليلهم و صرفهم عن الاسلام الى الكفر و الضلال و النفاق . و قد ورد ذكر مسجد الضرار في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة التوبة : ((الذين اتخذوا مسجدا ضاررا و كفرا و تفريقا بين المؤمنين و ارسادا لمن حارب الله و رسوله من قبل و ليحلفن ان أردنا الا الحسنى و الله يشهد أنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على اليقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المتطهرين)) - التوبة - 107 - 108 . و قد قال ابن كثير و كان الذين بنوه اثني عشرة رجلا بتوجيهه و تحريض من أبي عامر الراهب عدو الاسلام . و لذلك أمر الرسول (ص) أن يهدم هذا المسجد المنافق ان صح هذا التعبير بعد أن كشف الله سبحانه و تعالى حقيقته لرسوله (ص) . و قد استمر الصراع بين الكفر و النفاق (33) و الايمان

منذ ذلك الوقت و لكن الله سبحانه و تعالى جعل النصر لرسوله و دينه على المنافقين و المشركين، يقول تعالى : ((يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره الكافرون)) - الصف - 7.

(2) دور المبشرين و المستعمرين في محاربة رسالة المسجد في العصر الحديث : هذا في القديم أما في العصر الحديث فقد تضافرت جهود المبشرين الحاقدين على الاسلام مع جهود المستعمرين الأوروبيين على اختلاف جنسياتهم و مذاهبهم الدينية و هم لا يقلون عداوة و حقدا على الاسلام و المسلمين من المنافقين و المشركين على محاربة رسالة المسجد بكل قواهم و بشتى الوسائل الشيطانية لا يسمح لنا المقام بالتوسع في هذا الباب و نحيل كل من يريد التوسع في معرفة دور المبشرين ضد الاسلام و ضد رسالة المسجد الى قراءة كتاب ((الغارة على العالم الاسلامي)) (34). و يمكن أن نضرب فقط مثلا بما وقع في الجزائر بعد دخول الاحتلال الفرنسي اليها سنة 1830. فقد بادر قادة الاحتلال الفرنسي بعد استلائهم على الجزائر العاصمة الى مصادرة الأوقاف الاسلامية مخالفين بذلك المعاهدة التي أمضوها مع داي الجزائر باحترام الدين الاسلامي و مقدساته و أوقافه كما أستولوا على أهم المساجد الاسلامية و عملوا على تحويل بعضها الى كنائس مثل جامع كشاوة الذي حولوه الى كاتدرائية و مثل جامع بتشينى الذي حولوه الى كنيسة وغيرها من المساجد الأخرى و كانت قبل الاحتلال بالمئات فأصبحت بعده تعد على أصابع اليد الواحدة و نفس الشيء حصل لمظم المساجد الهامة في بقية المدن الجزائرية الأخرى. و بهذه الطريقة أصبحت الأغلبية الساحقة من المساجد (35) و الجوامع الاسلامية في الجزائر كنائس أو حولت الى ثكنات لجيش الاحتلال أو هدمت بالمرة. أما أموال الأوقاف الاسلامية التي أستولت عليها فرنسا فقد خصص معظمها للمبشرين الذين عملوا بواسطتها على محاولة تنصير أبناء و بنات الجزائر أي أن رجال الاحتلال أصبحوا ينشرون المسيحية بين المسلمين الجزائريين بواسطة أموال الأوقاف الاسلامية التي وضعوا أيديهم عليها و لو لا جهاد الجزائريين المتواصل و مقاومتهم الصلبة لهذه الأعمال الاجرامية و الحاقدة على الاسلام و المساجد و الثقافة و لغته (36) و قرآنه الكريم لأصبحت الجزائر اليوم لا قدر الله مثل الأندلس.

(3) محاربة الشيوعيين لرسالة المسجد : و يأتي الشيوعيون حسب التسلسل التاريخي بعد المبشرين و المستعمرين في محاربة رسالة المسجد . و لا نريد أن نطيل كثيرا في هذا الموضوع لأنه معروف للجميع و انما نحب أن

نشير فقط الى ما ذكره الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه ((أفيون الشعوب)) (37) بشأن ما حل بالمساجد الاسلامية في احدى الدول الشيوعية ، قال : ((لقد استباح الشيوعيون المساجد و كانت من أول أهدافهم ، و أخذوا منها مسارح للهو و اصطبلات للخيول أو حظائر للأغنام و جمعوا القرآن و الأحاديث النبوية و أحرقوها في المبادين العامة و قد بلغ عدد المساجد التي خربوها ستة و عشرين ألف مسجد)) .

4 (محاربة الصهيونيين لرسالة المسجد : و قد انضمت الصهيونية العالمية الى قافلة الحاقدين على رسالة المسجد و خصوصا بعد تكوين دولة اسرائيل في فلسطين المحتلة حيث أصبحت تحاول هدم المساجد و اقتلاع جذور الاسلام من فلسطين المحتلة و لا أدل على ذلك مما جرى و يجري للمسجد الأقصى في القدس يوميا تقريبا من محاولة حرق و تخريب و هو ثالث الحرمين و أولى القبلتين كذلك محاولاتها المتواصلة في المدة الأخيرة من أجل الاستيلاء على الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل الاسلامية و تحويله الى بيعة لليهود و طرد المسلمين من المدينة و هكذا تظافرت جهود أعداء الاسلام على اختلافهم قديما و حديثا في محاربة رسالة المسجد لما لها من خطورة و فعالية في قوة الاسلام و منعه ، و قوة المسلمين و صلابتهم و وحدة صفوفهم و تماسكهم الاجتماعي و السياسي و العسكري .

خلاصة القول في احياء رسالة المسجد حتى يؤدي دوره الفعال في المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

و خلاصة القول بعد هذا العرض الوجيز لدور المسجد و رسالته فهي حياة المسلمين و نهضتهم و قوة منعتهم قديما و حديثا هو العمل بكل عزم و تصميم على اعادة روح المسجد الى كل المؤسسات التربوية و القضائية و السياسية و الادارية و الاجتماعية و العسكرية في المجتمع الاسلامي بحيث تصبح روح المسجد مهيمنة عليها جميعا و موجهة لها و حافظة لها من كل فساد أو تذبذب أو انحراف و قد يقال ما هي روح المسجد التي ينبغي أن تكون مهيمنة على كل المؤسسات الاسلامية ؟ و الجواب كما حدده أحد الباحثين . هو أن روح المسجد تعني روح الاسلام كله و هي تلك الروح التي يدعو اليها الاسلام في كل الأعمال النبيلة التي يحب الاسلام فيها الناس و يرى في استجابتهم لها ، صلاح دينهم و دنباهم هي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، هي الامتداد في الناس بدعوة الاسلام ،

حتى تصل الى الناس كافة في كل زمان و في كل مكان، هي الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا و كلمة الذين كفروا السفلى، و ليكون الدين كله لله هي الاقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم في كل أمر من الأمور صغيرها و كبيرها، هي الالتزام بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم و الانتهاء عن كل ما نهى عنه، و بعبارة أخرى هي الالتزام بكل ما جاء في الاسلام من أخوة و محبة و عزة و كرامة و ايمان و عمل و علم و بذلك نعيد للمسجد دوره العظيم الذي كان يقوم في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، و خلفائه الراشدين، في نهضة المسلمين المعاصرة .

و الله الموفق الى سواء السبيل:

الهوامش

- (1) الطبقات الكبرى : ج 1، قسم ثاني، ص 2 و ج 2، ص 117 - 118.
- (2) سيرة بن هاشم : ج 2، ص 141 - 142.
- (3) د/ علي عبد الحليم محمود، المسجد و أثره في المجتمع الاسلامي : دار المعارف، القاهرة، 1976، ص 168.
- (4) المرجع السابق : ص 168 (نقلا عن المرجع المذكور).
- (5) السيد ابراهيم هاشم محمد ، تطور الفكر التربوي في العصر العباسي : مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد الثاني ، 1975، ص 151.
- (6) أنظر د/ حسين مونس، المساجد : سلسلة عالم المعرفة، المجلد العاشر العدد الثاني، يوليو - سبتمبر 1979، الكويت 332.
- (7) أنظر حسين أمين، المدرسة المستنصرية، بغداد 1960، ص 14.
- (8) د/ حسين ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي : ج 1، ط 7، ص 512، النهضة المصرية، القاهرة 1964.
- (9) محمد شديد، منهج القرآن في التربية : مؤسسة الرسالة، بيروت 1978 ص 11.
- (10) أنظر د/ محمد قاسم ، الاسلام بين أمسه و غده : الفصل 1، ص 5-59 و الفصل الثالث من ص 158 - 224، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة بدون تاريخ.
- (11) أنظر عبد الرحمان الرافعي ، جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق : سلسلة أعلام العرب، رقم 61، القاهرة 1961، و أنظر كذلك د/ جمال الدين الأفغاني حياته و فلسفته : مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة بدون تاريخ.
- (12) أنظر أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث : السيد أحمد خان ص 21 و السيد خير الدين باشا التونسي، ص 146، طبعة 1949، النهضة المصرية، القاهرة، و أنظر كذلك قاسم أمين للدكتور ماهر فهمي أعلام العرب : رقم 20، القاهرة بدون تاريخ.
- (13) أنظر د/ جمال الدين الشيال، الحركات الإصلاحية و مراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث : جزأ، معهد الدراسات العربية العالمية القاهرة سنة 1957.
- (14) أنظر د/ محمد يوسف موسى ، ابن تيمية : سلسلة أعلام العرب، رقم 5

- القاهرة سنة 1962.
- (15) أنظر الأمير شكيب أرسلان ، حاضر العالم الاسلامي : ج 2 ط 3 سنة 1971، دار الفكر ، بيروت ، ص 140 ، فيه احصاء شامل لعدد الزوايا السنوية .
- (16) نقولا زيادة ، السنوسية بدأت دعوة الى كتاب وسنة ثم ترابطت زوايا فكانت دولة : مجلة العربي ، العدد 16، مارس 1964، الكويت - ص 38 - 43 .
- (17) أنظر د/ فؤاد شكري ، السنوسية دين و دولة : دار الفكر العربي . القاهرة 1968، ص 264 - 704 .
- (18) نقلا عن أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث : النهضة المصرية سنة 1969، ص 331 .
- (19) أنظر الأستاذ محمود عباس العقاد، عبقري الاصلاح و التعليم ، الامام محمد عبده : سلسلة أعلام العرب ، رقم 1، وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، القاهرة بدون تاريخ ، ص 235 .
- (20) أنظر تاريخ الامام محمد عبده ، ج 1 ، ص 415 - 426 .
- (21) أنظر مجلة المنار ، ج 1، ص 821 حيث يوجد بها برنامج هذه المدرسة و الهدف من انشائها، و أنظر نفس الموضوع جولد زهير ، مذاهب التفسير الاسلامي : الترجمة العربية للدكتور عبد الحليم النجار - الخانجي - القاهرة 1955، ص 370 - 371 .
- (22) أنظر كتاب د/ تركي راح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و التربية في الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ط 3 ، ففيه دراسة وافية عن ابن باديس و الحركة التربوية التي نهض بها فيما بين عام 1913 - 1940 .
- (23) أنظر مجلة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس: ج 5.4 مجلد 14 عدد يوليو 1935، ص 95 .
- (24) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ، المطبعة الجزائرية الاسلامية قسنطينة 1938، ص 95 .
- (25) أنظر مجلة الشهاب ، ج 5.4 مجلد 14 المرجع السابق ففيه وصف حيي لاحتفالات ختم تفسير القرآن 1938 .
- (26) د/ تركي راح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و التربية في الجزائر، ص 185 .
- (27) أنظر مجلة التربية الجديدة : عدد 25، 09 أبريل 82، ص 14، مكتب اليونسكو للتربية ، بيروت .

- (28) أنظر كتاب، دراسات في التربية الاسلامية : للدكتور تركي رابح - دار الجامعة للنشر و التوزيع، بيروت سنة 1981.
- (29) أنظر مجلة اليمامة، عدد 660، السنة التسعة و العشرون 17 يوليو 1981، ص 49.
- (30) أنظر الغزالي، احياء علوم الدين : ج1، ص 203 - 204 الحلبي 66.
- (31) أنظر د/ محمد عبدالله العربي، محاضرات في النظم الاسلامية، ج 1، معهد الدراسات الاسلامية، القاهرة 1967، ص 367 - 384.
- (32) راجع كتابنا، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و التربية في الجزائر، سنة 1981، ففيه تفاصيل وافية عن دور المسجد في نهضة الجزائر و مقاومة سياسة الاستعمار الفرنسي ضد مقومات الشخصية الجزائرية و تعبئة الشعب من أجل الكفاح ضد الاحتلال.
- (33) أنظر مزيدا من التفاصيل في كتاب المسجد و أثره في المجتمع الاسلامي د/ علي عبد الحليم محمود. ص 51 - 52.
- (34) تلخيص و ترجمة السيدين مساعد اليافي و محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية بالقاهرة 1950.
- (35) راجع تفاصيل في كتابنا الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و التربية في الجزائر.
- (36) أنظر مزيدا من التفاصيل عن فشل سياسة تنصير الجزائريين من طرف المبشرين في كتاب د/ غوستاف لوبون، (روح السياسة) ترجمة محمد عادل زعيتر، مصر بدون تاريخ، ص 162 - 164.
- (37) د/ علي عبد الحليم محمود، المسجد و أثره في المجتمع الاسلامي: ص 170 و أنظر كذلك د/ حسين مونس، المساجد : سلسلة عالم المعارف، رقم 37، الكويت 1981، دور المساجد في بناء الجماعة الاسلامية من ص 31 - 46.